

مفاهيم القرآن

(613) كما يقول: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (1) إنَّ للنبي - بحكم هذه الآية والآيات الأخر - وظيفتين: الأولى: تلاوة القرآن وقراءته على الناس حسبما نزل به الروح الأمين على قلبه، قال سبحانه: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُوثٍ) (2)، وقوله سبحانه: (لَا تُحَرِّسْكَ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَعَجَّلَ بِهِ * إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْتَ آيَاتِهِ فَاتَّبِعْهُ وَقُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) (3) الثانية: بيان أهدافه ومقاصده، ويشير إليه قوله تعالى: (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ) (لِلنَّاسِ)، ولا منافاة بين أن يكون بيان القرآن على عاتق الوحي، كما يفيدُه قوله: (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) وبين أن يكون بيانه من وظيفة النبي، لأنَّ ما يبيِّنُه الرسول مستند إلى الوحي والتعليم الإلهي. كما أنَّه لا منافاة بين أن يكون النبي مبينًا لمقاصد القرآن، وأن تكون طائفة من الآيات معلومة عند أهل اللسان، مع قطع النظر عن بيان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، كيف لا، و القرآن نزل بلسان عربي مبين، قال سبحانه: (وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (4)، وقال سبحانه: (نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَيْنَا قَوْلًا صِدْقًا لِّتُكْذَّبَ مِنْهُ الْمُؤَذِّرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (5) ، وقال سبحانه: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) (6) نعم لا منافاة بينهما لأنَّ القرآن مشتمل بالضرورة على المجملات في كثير من

1 . النحل: 44. 2 . الإسراء: 106. 3 . القيامة: 16 - 19. 4 . النحل: 103. 5 . الشعراء: 193 - 195. 6 . القمر: 17.